[102] أهل الشام، أعظم الناس من قريش عليكم حقا ابن عم النبي صلى ا عليه وسلم، وسيد قريش، وها هو ذا تبرأ إلى ا مما عمل به أخوه. قال: وأمر له معاوية بثلاث مئه ألف دينار، قال له: هذه مئه ألف تقضي بها ديونك، ومئه ألف تصل بها رحمك، ومئه ألف توسع بها على نفسك (1). نعي عثمان بن عفان إلى معاوية قال عبد ا بن مسلم: وذكر ابن عفير، عن عون بن عبد ا بن عبد الرحمن الانصاري، قال (2): قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية: بعد قتل عثمان بأيام، فقال له: أتعرفني ؟ قال: نعم. أنت الحجاج بن خزيمة، فما وراءك ؟ فقال الحجاج: أنا النذير العريان. أنعي إليك أمير المؤمنين عثمان. ثم قال: إني كنت ممن خرج معينا لعثمان مع يزيد بن أسد، فتقدمت إلى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان، وزعم أنه ممن قتله. فقتلناه. وإني أخبرك يا معاوية أنك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك، لان من معك لا يقولون إذا قلت (3). ولا يسألون إذا أمرت (4)، ولان من مع علي يقولون إذا قال، ويسألون إذا أمر، فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه. واعلم أن عليا لا يرضيه إلا الرضى، وإن رضاه يسخطك، ولست وعلي بالسواء لا يرضى علي بالعراق. دون الشام، ورضاؤك بالشام دون العراق. قال: وذكروا أنه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا، وبايع له أهل العراق، واستقام له الامر بها فكتب إلى معاوية: أما بعد، فإن القضاء السابق، والقدر النافذ، ينزل من السماء كقطر المطر، فتمضي أحكامه عز وجل، وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين، ولا رضا الآدميين، وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه ا، وبيعة الناس عامة إياي، ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه، وإلا فأنا الذي عرفت، وحولي من تعلمه، والسلام (5).

_____

(1) الخبر رواه المسعودي في مروج الذهب 3 / 44 باختلاف عما هنا. (2) الخبر في الاخبار الطوال ص: 155 وابن الاعثم 2 / 265. (3) في الاخبار الطوال: إذا سكت. (4) في الاخبار الطوال: ويسكتون إذا نطقت. (5) الكتاب في ابن الاعثم 2 / 352 - 353 باختلاف. (*)

_____